العدد (2604)
السنة العاشرة - الخميس
(26) أيلول 2012

صفحات متخصصة بالفضائيات والسينما تصدر أسبوعياً كل خميس .. وهي مفتوحة لمساهمات كتابنا في هذا المجال.

المسلسلات التلفزيونية وإعادة كتابة التأريخ.. "عمر" أنموذجا !

(3-2)

يوسف ابو الفوز

مسلسل عمر

ولم يكن هذا بعيدا عن طلبات المنتج واللجنة المشرفة المشكلة من ستة من رجال الدين المعروفين جيدا على الساحة الإسلامية الدينية والسياسية وربما أشهرهم الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، فالحصول على الإذن بتجسيد شخصيات الصحابة، رافقه شرط وجود لجنة رجال الدين للمراقبة والمتابعة، التي يبدو أن وجودها تدخل كثيراً في عمل الكاتب وليد سيف، وفي سير النص والأحداث المروية وإفراغ مهمة المخرج حاتم علي من محتواها الإبداعي، وحددت خياراته الفنية، وجعلته يلجأ لأبسط الحلول الإخراجية لإنجاز العمل، واستعارة أسلوب المخرج الأمريكي . السوري الأصل مصطفى العقاد (١٩٣٠ – ٢٠٠٥)، في إخراجه لفيلم "الرسالة" عام ١٩٧٦، خصوصا في المشاهد التي تجمع الصحابة مع النبي محمد، ورغم كل الذي يقال فان المسلسل يبقى عملا مهما وخطرا ويتطلب التوقف عنده وتوضيح ما له وما عليه. ومما يذكر أن الجهات الدينية التي أفتت بالسماح بتجسيد شخصيات الصحابة على الشاشة اشترطت أن الممثل الذي يؤدي دور الخليفة عمر بن الخطاب يجب أن لا يكون معروفا وان لا يؤدي أدوارا جديدة لفترة خمس سنوات قادمة ، مما أجبرت المخرج للاستغناء عن ممثلين مقتدرين تعاون معهم سابقا، واضطر للبحث طويلا عن الممثل المناسب، حتى عثر على الفنان سامر إسماعيل الذي يملك المواصفات المطلوبة حسب شروط اللجنة الدينية وليس حسب متطلبات العمل، لهذا نجد في الحصيلة أن الممثل لم يوفق في إقناع المشاهد بأدائه شخصية عمر بن الخطاب بشكل حيوي، فجاءت باردة بدون أي تألق درامي، وربما صح القول هنا كون شخصية عمر كانت اكبر من إمكانات وطاقات ممثل ليست له الخبرة الكافية ويعتبر هذا دوره البارز الأول، لا سيما وان الأخبار الفنية ذكرت كون المخرج حاتم علي رشح أولاً ممثله المفضل السوري تيم الحسن ولكنه لم يحصل على الموافقة. واضح جدا أن المسلسل لضمان نجاحه استعان بخبرات عديدة، فالمنتج وضع ميزانية ضخمة، سمحت للمخرج بالاستعانة بفرق متخصصة بتصميم وإدارة المعارك واستخدام مجازفين لتنفيذ المعارك، وكان إخراج المعارك لشادي أبو عيون السود، الذي رافق حاتم علي في العديد من المسلسلات التاريخية، وفريق كرافيك فرنسي متخصص ساعد في تنفيذ العديد من المشاهد الخارجية المهمة ، إضافة الى فريق الماكياج الإيراني المتخصص ومن ضمنهم مصمم الماكياج المعروف عبد الله اسكندري، حيث أثار وجود الفريق ومساهمته جهات إيرانية، لأسباب ودوافع مختلفة، منها طائفية وقومية، فالقوميون الفرس ينظرون إلى الخليفة عمر بن الخطاب كقائد عربي أسقط آخر إمبراطورياتهم الكبرى، أي الإمبراطورية الساسانية ، وأخضع بلادهم لسيطرة العرب بشكل مباشر لمدة قرنين من الزمن، إضافة الى الدوافع الطائفية عند المتشددين من الشيعة الإيرانيين، من هنا جاءت دعوة جريدة "كيهان" الإيرانية إلى مقاطعة المسلسل وكل من تعاون في الإعداد لانجازه. وقد كان لنتائج عمل فريق الماكياج الإيراني تأثير واضح وناجح في رسم ملامح الشخصيات، بسبب خبرة الفريق المتراكمة من خلال العمل في العديد من المسلسلات الإيرانية المعروفة، لهذا جاءت بعض الشخصيات مرسومة بالشكل الذي تعّرف إليها المشاهد المتابع للأعمال الإيرانية، وظهر لنا الإمام علي بن أبي طالب، الذي لعب دوره المخرج حاتم علي، مجسداً بشكل يشبه كثيرا الصور الجميلة المعروفة عنه والمنتشرة في إيران وبيوت الكثير من شيعة العالم!

كنت ميالاً لإضافة كلمتين تحت اسم "عمر" كعنوان فرعي وهو "عمر : عصره وحياته"، وأعتقد أن هذا ربما كان أكثر مواءمة لموضوع المسلسل ، وكان من شأنه تبرير النصف الأول منه"-حديث إلى فجر يعقوب مراسل موقع دي بريس ٢٠١٢/٠٨/٠٧ - . إن أحداث المسلسل عموما تقودنا إلى الحديث عن موضوعة قراءة التاريخ وإعادة كتابته تلفزيونيا من خلال المسلسلات التاريخية ، التي تحاول أن تقرأ التاريخ من خلال الرؤية السياسية والطائفية لمنتج العمل أساسا . إن خطورة هذا الأمر تكون في كون هناك هبوط في مستوى تداول وقراءة الكتاب في عموم الوطن العربي ، حيث صارت الفضائيات هي مصدر المعلومات لدى غالبية عموم الشعوب العربية التي ترتفع فيها نسبة الأمية بشكل مخيف، من هنا فإن ما يقدمه التلفزيون من قراءات للتاريخ تكون هي المرجع لدى المشاهد، ولا يخرج مسلسل عمر عن هذا المنحى، فقد كان واضحا جدا أن للمسلسل غايات سياسية مقصودة، ومعها أيضا رؤية طائفية خطرة تثير الفتنة، تتبع غرض المنتج الذي دفع الأموال الطائلة من اجل أهداف محددة ، فاعتراض جهات إيرانية على وجود فريق الماكياج الإيراني ضمن طاقم عمل المسلسل والمطالبة بحرمانهم من العمل في إيران لم يأت من فراغ ، فالمسلسل مثلا منح جزءا كبيرا من أحداثه لمعركة القادسية والصراع مع الفرس ، (الحلقات ٢٤ و٢٥ و٢٦) . وطوال هذه الأحداث كان الخليفة عمر ، موضوع المسلسل، بعيدا في يثرب (المدينة) ، وإن كان عمر هو الموضوع الأساس للمسلسل، فقد كان يمكن اختصار المعارك بمشاهد تعبيرية قليلة ، والعودة إلى شخصية عمر لمتابعة شخصيته وعلاقاته وطريقة تفكيره في بناء الدولة النامية، خصوصا وان تأريخه حافل بالعديد من الانجازات في ما يخص إدارة الدولة وإصدار قرارات سياسية وتنظيمية ، بدل صرف الملايين لإنتاج المعارك التلفزيونية واستقدام الفيلة، لغرض تصفية الحسابات تلفزيونيا مع الجيران الفرس وإثارة غيظهم ومعها النعرات القومية! ولم يكن خافيا على المشاهد الحصيف الرسالة الطائفية للقطات الأخيرة لموت الخليفة عمر بن الخطاب اغتيالا على يد الفارسي أبو لؤلؤة فيروز، فلقد حرص المسلسل دائما على إبراز سيف الإمام علي بن أبي طالب المعروف بذي الفقار، والذي تنتهي نهايته بشعبتين، وكثيرا ما يكون ملطخا بالدم!، بحيث رسخت صورته في أذهان المشاهد، ثم رأينا في يد قاتل الخليفة عمر خنجرا يشبه ذو الفقار في شكله ونهايته بشعبتين!، في إشارة خطيرة وصريحة في دعواها الطائفية للربط بين سيف علي بن ابي طالب وخنجر قاتل الخليفة عمر (في لغة السينما يسمونها مونتاج ذهني)، ثم نرى يد عمر ترتفع على كبر الشاشة مخضبة بالدم لينتهي المسلسل بعد دقائق وكأن اليد تصرخ بالمشاهدين بطلب الثار من قاتل عمر! وكان المخرج . برضاه أو بدونه . بتوقيعه المسلسل باسم "حاتم محمد علي" -ولأول مرة يستخدم فيها اسمه بهذا الشكل - كأنه يقدم لنا إشارة أخرى للقراءة الطائفية للمسلسل، ولو عدنا إلى شخصية الإمام علي بن ابي طالب ، التي تقدم لأول مرة تلفزيونيا، فإن المسلسل وان كان موضوعه الخليفة عمر بن الخطاب، فان شخصية الإمام علي لم تقدم بشكل مقنع، ولم تفسح لها المساحة التي فسحت أمام شخصيات أخرى مثل الخليفة أبو بكر الصديق وخالد بن الوليد وآخرين.

نهاية المراقبة) و(منزل في نهاية الشارع) يتصدران إيرادات السينما في أميركا الشمالية

المدى/ رويترز

تصدّر الفيلمان الجديدان (نهاية المراقبة End of Watch) و(منزل في نهاية الشارع House at the End of the Street) إيرادات السينما في أميركا الشمالية هذا الأسبوع. وسجل كل من الفيلمين ١٣ مليون دولار أميركي.

اخرج فيلم (نهاية المراقبة) ديفيد اير ولعب دور البطولة جيك جيلينهال ومايكل بينا وآنا كندريك.

واخرج فيلم (منزل في نهاية الشارع) مارك توندیراي، وقام ببطولته جنيفر لورنس واليزابيث شو وماكس ثيريوت.

وفي المركز الثالث جاء الفيلم الجديد (مشكلة مع المنحنى Trouble with the Curve) بإيرادات بلغت ١٢,٧ مليون دولار. اخرج الفيلم روبرت لورنز وبطولة كل من كلينت ايستوود وايمي ادامز وجون جودمان.

وتراجع فيلم (البحث عن نيمو Finding Nemo) ثلاثي الأبعاد من المركز الثاني الذي احتله الأسبوع الماضي إلى المركز الرابع مسجلا ٩,٤ مليون دولار. أخرج الفيلم اندرو ستانتون وليي اونكريتش وقام ببطولته البرت بروكس وإيلين ديجينريس (أداء صوتي فقط).

وتراجع فيلم (شر متأصل: Resident Evil Retribution) من المركز الأول إلى المركز الخامس محققا ٦,٧ مليون دولار.

الفيلم من إخراج بول اندرسون وبطولة ميلا يوفوفوتش.

رسائل الحرب

سعد ناجي علوان

ماذا يحدث لو حاورنا أحلاماً سابقة، هل نألف الالق نفسه عنواناً للفعل أم أن الرماد سيلوح عالياً ليملأ الطاولة.

وحوارنا يبدأ بالسؤال والمقارنة في كيفية الخروج من الحرب، والنتائج المترتبة عليه بين تجربتين كبيرتين، خروج (روما) من الحرب الكونية بفهم تمكنت من خلاله صياغة مجتمع استطاع تجاوز محنته ليخلق آفاقاً اكثر سعة. (السينما على وجه الخصوص) أعادت للحياة دلالاتها الطبيعية، وتجربة العراق الذي عجز عن اتيان الفعل المماثل مع موضوعية الظرف في كلتا الحالتين.

هذه الفرضية هي ثيمة الفيلم الأساسية (روما ترانزيت) للفنان فراس الشاروط، ومنذ كلمات (روسيليني) كعتبة للفيلم نجد الواقعية الإيطالية تتوزع وقت العرض بمشاهدها الخلابة، ليدعونا المخرج الممثل (الشاروط) في الفيلم إلى مرافقيه في أسواق المدينة وشوارعها، لقطات سريعة جميلة لما يشكل عنواناتها الحالية (الهم اليومي – شعارات الجدران – بروز المليشيات او معلقاً عليها أو ما يتوالى من مشاهد الواقعية الإيطالية الجديدة).

بل ان الممثل/ المخرج (الشاروط) لا يتوانى عن التصريح بالتشابه الحاصل مع بطل (فلليني) في فيلم (ثمانية ونصف)، ولن نجد شيئاً مما يصرح به (الشاروط) مع بطل (فلليني) (جويدو) الباحث عن وجوده المعقد خلال دوامة الواقع الممزوج بالخيال، سوى كون الاثنين مخرجين ويحملان هموم الناس وأحلامهما في السينما. وهنا يتضح الأمر ويفصح (الشاروط) المخرج عما يسكبه من مخزن ذاكرته [كاتب ومشاهد وعاشق كبير للسينما الايطالية] بعيداً عن الإفادة منها كفعل فني يدعم ويتماهى مع ما لديه من حكايات أشخاص شوهتهم الحرب وسلب الحصار إراداتهم.

وهكذا سنراه في فيلمه (يناقش- يكاشف- يحاكم- يفضح) ويلاحق بكاميرته ليعرف الأسباب التي أدت بـ(أم صافي) للتفريط بجسدها زاعمة بأنها تتقي شراسة الجوع. وما الذي جعل الأستاذ (عمران) (منعم سعيد) يتناول فهم الملكية كما يجب ليسرق المصاحف من بيت الرب، وقد كان على (الشاروط) تأمل أبعاد هذه الحكاية ومجاورتها الواقع لينجز عملاً يفخر به، إلا أن قلة الخبرة أدت إلى تسرب خيوط اللعبة من بين يديه، وفقدانه القدرة على إدارة عمله كما يجب. وأكثر المشاهد إيضاحاً لما تقدم تواطأت دون درايته وهو في غرفة المونتاج يشاهد اغتصاب (صوفيا لورين وأبنتها في فيلم دي سيكا – امرأتان) وتعاطفه ناسياً دوره كمخرج للفيلم (روماترانزيت)، ثم أين الترابط الذي أراد إقناعنا به، بين فعل بطلته (ام صافي) الراضية والقانعة بما تفعل، وما عرضه (دي سيكا) في فيلمه (امرأتان) من اغتصاب الجنود المحتلين لبطلة فيلمه فلا يكفي زمن قيام الفعلين أثناء الحرب للتوحيد بينهما.

ولذا فقد أتسم تعامل (الشاروط) مع نماذجه المقدمة في فيلمه (روماترانزيت) بالتقديرية والمباشرة الحادة والاطمئنان غير المبرر للذات أو ربما تضخيمها ليحيد برؤاه عن القدرة على التألق في أغلب فترات فيلمه.

وثائقية الفيلم الجميلة للألم الإنساني بالرغم من الآراء المتباينة منحته جائزة الدولة للإبداع – وزارة الثقافة العراقية عام (٢٠١٠)، ليخلق بابا خلفه بهدوء انتظاراً للتجربة اللاحقة.

نسب المشاهدة المتصاعدة

غزو المسلسلات الأجنبية للفضائيات العربية

محمد الكحط

شخصنا عوامل أساسية عدة وراء الاهتمام المتزايد بالمسلسلات التركية، وأسباب نجاحها، مشخصين نقاط الابتعاد عن المسلسلات العربية ضمنا ومن هذه الأسباب:

أولا: أنها قدمت أشياء ومواضيع جديدة، للمشاهد العربي الذي ملّ التكرار من المواضيع الدرامية التي تطرحها المسلسلات العربية، بل وسئم منها، كونها استهلكت ولم يعد هنالك من جديد تطرحه إلا ما ندر.

ثانيا: وجوه فنية جديدة وكثيرة وغير مكررة، فالمسلسلات التركية لمن يتابعها سيجد أن كل مسلسل يحوي وجوهاً جديدة، ونادرا ما تتكرر وجوه نفس الممثلين، بسبب العدد الكبير المتاح من الممثلين الأتراك، عكس المسلسلات العربية التي تتكرر فيها وجوه نفس الممثلين وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تكرار نفس الممثلين باستمرار ومهما كانوا ممثلين جيدين، لكن المتلقي سيملهم، لذا نرى أن بعض الممثلين لا يحبذون أن يقدموا أعمالا كثيرة خلال فترة معينة، كونهم أدركوا ذلك، وهنا أشير إلى المسلسلات السورية، فرغم جمالية عرضها وإيجابية مضامينها وكفاءة الممثلين، لكنهم يتكررون في معظم الأعمال، وهذا ما يجعل المشاهد يتوجه لمشاهدة وجوه فنية جديدة.

ثالثا: والحق يقال، لقد أثبت الممثلون الأتراك امتلاكهم إمكانات فنية والقدرة على الأداء الرائع، وحتى الأطفال منهم قدموا أدوارا تستحق التقدير، وبالتأكيد يقف خلف ذلك مخرجون قديرون للوصول إلى هذه الدرجة الفنية من الأداء.

رابعا: أن توفر العدد الكبير من الممثلين الأتراك من الصف الأول أتاح للمخرجين فرص أكبر على الاختيار، ((علما أن البعض أفادني بأن هؤلاء الممثلين معظمهم من الصف الثاني، وهذا يعني أن الممثل التركي له درجة متقدمة من النضج الفني في تجسيد الشخصيات التي يؤديها))، وبجانب هذا ولمن تابع جيدا شخوص المسلسلات، نجد أن الممثلين قد اختيروا بعناية فائقة لأداء أدوار تنسجم مع قدراتهم، وبالتالي نجحوا في العمل، ويقف خلف ذلك قدرة المخرجين على حسن الاختيار، ومن خلال خبرات واضحة، نجد لمساتها في معظم الأعمال المعروضة أي كانت دوما تحمل سمات "الممثل المناسب للدور المناسب".

خامسا: عالجت الأعمال المعروضة جوانب جديدة، بل غير مطروقة ومنوعة، وبأساليب فنية جديدة، فيها من الإثارة والتشوق، وأحيانا طرحت بعض القضايا بجرأة، ربما حفزت المكبوت عن بعض المشاهدين، خصوصا ان هنالك تشابه بالعادات والتقاليد العربية التركية الإسلامية، مما جعلها تجذب عددا كبيرا من المتلقين في العالم العربي.

سادسا: من الضروري الإشارة إلى أن الدبلجة الجميلة الناجحة باللهجة السورية المحببة، كان لها دور في انتشار هذه المسلسلات، علما أن هنالك محاولات لا أظنها نجحت للدبلجة باللهجتين العراقية والخليجية.

هذه بعض عوامل جذب ونجاح المسلسلات التركية، فربما هنالك من يطرح أسباب أخرى، وأنتظر من يبادر إلى ذلك.

أما عن سلبيات المسلسلات التركية:

لا يمكن جمع كل الأعمال في سلة واحدة، فكانت هنالك أعمال جيدة وناجحة، وهنالك أعمال سيئة وضارة وسلبية، وبين المجموعتين سلسلة من الأعمال المعروضة تتفاوت في نجاحها.

يمكن تأشير بعض السلبيات هنا منها:

أولا: طول المسلسلات وحجمها غير العادي، فهنالك مسلسلات ضربت أرقاما قياسية في عدد حلقاتها، كمثال مسلسل "الأرض الطيبة" في عدة أجزاء وكل جزء أكثر من مئة حلقة، ومسلسل "وادي الذئاب" الذي ما زال يعرض في جزئه السادس، ولا نعرف كم جزءا سيكون. ومسلسل "الأوراق المتساقطة" أربعة أجزاء حتى الآن وغيرهما. للأسف طول المسلسلات التركية صارت ظاهرة ملازمة لها وهذا ليس دائما عاملا إيجابيا، وأعتقد أن العامل الاقتصادي يقف خلف ذلك، كون بعض الفضائيات تفضل مسلسلات طويلة لتغطية ساعات بث طويلة، وهذا ما سنقف عنده أيضا لاحقاً.

مسلسل التركي نساء حائرات

ثانيا: تكرار الأحداث وتعاقبها مما يسبب الملل للمشاهد الواعي، وتصاعد الأحداث بعوامل الصدفة، وهذا يتكرر في معظم الأعمال، حتى أصبحنا نتوقع مقدما ماذا سيحصل في اللقطة التالية، وكأننا نشاهد أفلام "توم وجيري" للأطفال. إن تصاعد الحدث الدرامي بسبب الصدفة باستمرار يبعده عن الواقع ولا يعطي مصداقية للعمل، وكأنها أحداث مركبة عمدا لمجرد الإطالة وتقضية وقت المتلقين دون فائدة، أي أن عدم التزام المخرجين بمبدأ الاختيار والعزل للأحداث، بل تعمدهم الإضافة والإطالة للأحداث، مما يسبب الملل للمتلقي الذكي ويجعله يترك متابعة المشاهدة، بالإضافة لكونه أسلوبا غير صحيح، وسلبيا على طول الخط، فالعمل كلما كان مركزا وقريبا إلى الواقع، كلما كان أكثر قبولا وتأثيرا في المشاهد.

ثالثا: عكست المسلسلات صورا سلبية وغير واقعية عن الدولة التركية، فمن يشاهد مسلسلات كوادي الذئاب والأرض الطيبة وغيرهما، ينخلق لديه تصور أن هذه الدولة مجرد ديكور، وان المافيات والعصابات تتحكم في كل شيء وفي مصير هذا البلد، رغم علمنا بوجود هكذا مظاهر لكنها ليست بهذا الحجم الذي صورته المسلسلات المعروضة.

رابعا: من جانب آخر يشجع ما سبق على اللجوء إلى الجريمة المنظمة وكذلك على العنف في المجتمع لمن يشاهد ويتأثر بهذه المسلسلات وخصوصا الشباب الذي أخذوا يقلدون شخصيات "أسمر" و"عمار كوسوفي" و"مراد علمدار" و"إيزيل" وغيرهم من أبطال مسلسلات المافيات، (ففي العراق اعتقلت السلطات الأمنية عصابة أسمها "مراد علمدار" كانت تقوم بعمليات سطو وسرقات واختطاف...الخ) وكذلك نشر ثقافة البطل الخارق، الفرد القادر على تغيير وقتل كل الأشرار لوحده، مما يغرز تلك الصور غير الصحية في المجتمع بعيدا عن القوة الاجتماعية والموحدة للعمل من أجل الخلاص من الأشرار.

خامسا: تعرضت الكثير من المسلسلات إلى عادات وتقاليد المجتمع التركي، وأظهرته وكأنه مجتمع أوربي، تخلص من معظم التقاليد البالية والالتزامات الأخلاقية، وتجاوز التعصب والتزمت بقضايا الشرف وغيرها، ومن يعرف المجتمع التركي جيدا وعاش هناك يدرك أن كل ذلك غير صحيح، لربما أجزاء من اسطنبول ونسبة محددة من المثقفين، وفي أحياء محددة وضيقة في تركيا تعيش تلك المظاهر، أما النسبة الأعلى من المجتمع فهي ما زالت تعاني التعصب الشديد والالتزام بالتقاليد والعادات بسلبياتها وإيجابياتها، ويقف خلف ذلك أسباب ودوافع معروفة هي محاولة غرس تقاليد جديدة في المجتمع، كي تبدو كأنها عادية.

سادسا: لم تعكس جميع المسلسلات التي تناولت القضية الكردية في تركيا المصداقية في طرح القضية، بل كان هنالك تشويه متعمد وواضح في طرح القضية، وكأن كل الأكراد المناضلين من أجل تقرير مصيرهم ومن أجل حريتهم هم عصابات ومرتبطين مع مافيات ومصالح دول أجنبية. هذا ما يعكس أن هنالك تدخل من قبل الدولة في ذلك، ولم نشاهد مسلسلا تناول بإيجابية نضال هذا الشعب من أجل حقوقه المشروعة التي لم يحصل عليها بالشكل السليم حتى اليوم، خصوصا أن المسلسلات التي قدمت كالأرض الطيبة، ووادي الذئاب هي أعمال ضخمة رصدت لها مبالغ كبيرة، وواضح جدا تدخل جهات سياسية واستخباراتية تركية وغير تركية دعم هذه الأعمال.

سابعا: لم يتم تناول الكثير من القضايا التاريخية بحيادية، بل بتحيز واضح، كتناول قضية الصراع التركي اليوناني، وكذلك فترة الحكم العثماني، بل نجد التحيز واضحا للجانب التركي، وهنا الشيء بالشيء يذكر وحسب ما عرفناه من الاتفاقية التركية السورية، كان هنالك ضمن الفقرات الثقافية، هو امتناع سوريا عن إنتاج أعمال فنية تشوه وتصور فترة الحكم العثماني بالسلبية، بل وتشجع بث الأعمال الفنية التركية.

ثامنا: هنالك العديد من المضامين السلبية التي تحاول بعض المسلسلات غرسها في المجتمع وتغيير ثقافته وعاداته، بل وتتعمد ذلك بإصرار.

هذه بعض السلبيات ويمكن إدراج سلبيات أخرى.